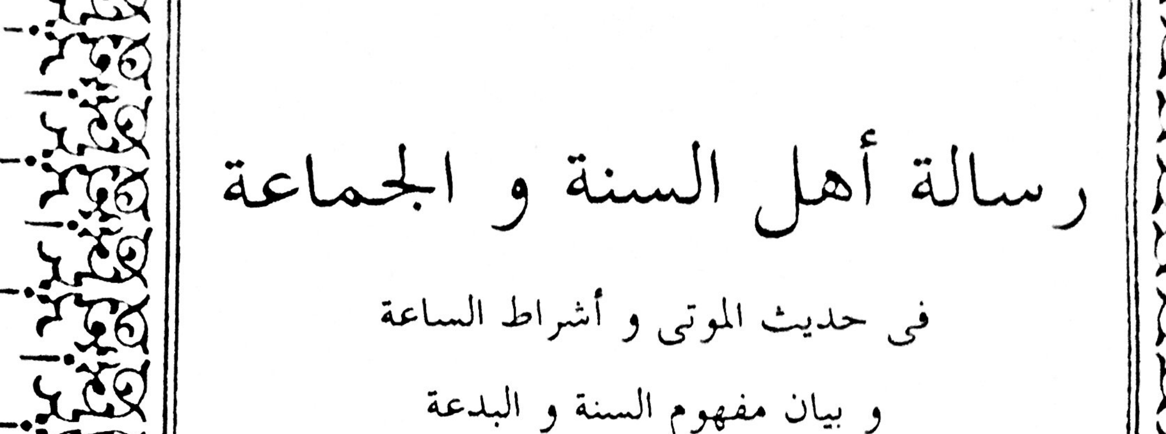


رسالة أهل السنة و الجماعة

فى حديث الموتى و أشراط الساعة

و بيان مفهوم السنة و البدعة

تأليف :

العلامة الشيخ محمد هاشم أشعرى

الرئيس الأكبر لجمعية نهضة العلماء

عفا الله عنه و عن والديه و عن مشايخه

و عن جميع المسلمين آمين

طبعت تحت إشراف سبط المؤلف

محمد عصام حاذق

خويدم العلم بمعهد تبوئرنج جومبانج

الناشر :

مكتبة التراث الاسلامى

بمعهد تبوئرنج جومبنح

تيليفون : ٨٦٧١٥٩

مكتبة التراث الاسلامى

بمعهد تبوئرنج جومبانج.

تيليفون : ٨٣٢١٠

الطبعة الاولى : سنة ١٤١٨

مقدمة و تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا و تمجيدًا لمن قال فى كتابه المبين ، وهو أصدق القائلين ، ﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ ، صلاةً و تسليمًا على سيدنا و شفيعنا و وسيلتنا الى ربّنا محمدٍ القائل : اما بعد ، فانّ اصدقَ الحديث كتاب الله ، و خير الهدى هدى محمدٍ ، و شرُّ الامور محدثاتها ، و كل محدثة بدعة ، و كلُّ بدعةٍ ضلالة ، و كل ضلالةٍ فى النار ، و على آله و اصحابه و أتباعه صلاةً و سلاما دائمين متلازمين ما اختلف الليل و النهار .

و بعدُ ، فهذا كتابٌ جليل يحتوى على مقاصدَ مفيدةٍ و مباحثَ عديدة ، تنفع المسلمين المحتاجين الى تحقيق العقائد الدينية ، و الى الاجتماع بالفرقة الناجيةِ الذين هم أهل السنة و الجماعة ، ردّافيه مؤلفه على ضلالات المبتدعين الكاذبين ، و صرّح فيه شبهاتِ الملحدين الضالين .

فهو اذا حجة و برهان ، و توضيح و بيان ، تحية للمسلمين عزة و كرامة ، و لهم فيه نجاة و سلامة ، اذ قد حقق فيه مؤلفه العقائدَ الصحيحة ، على طريقةِ أهل السنة و الجماعة .

و معشر المسلمين اليوم أشدّ حاجة الى ذلك ، و قد اختلط فيهم الأفاضل بالاراذل ، و التبس عليهم الحق بالباطل ، و تصدّر للفتوى كل جاهل ، ممن يقصر ادراكه عن فهم كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ، فجاء الكتاب بالايضاح و التدقيق ، بعيدًا عن التلبيس و التزويق ، ليبتعدوا عن مواقع الجهل و الضلال ، و يكونوا موفقين فى الاقوال و الافعال .

و كيف لا ، و قد كان مؤلفه العلامة الشيخ محمد هاشم أشعرى رحمه الله تعالى من اكابر علماء اندونيسيا ومن مؤسسى جمعية نهضة العلماء ، و هي جمعية معروفة بقوة تمسكهم بسنة خاتم النبيين و شدة اعتمادهم على خطة أسلافهم الصالحين .

فجزى الله تعالى مؤلفه خيرًا كثيرا ، و غفر له و لأصوله و فروعه انه كان غفارا ، و نفع به و بعلومه المسلمين ، و جعل عمله من احياء سنة سيد المرسلين .

هذا ، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم ، و الحمد لله رب العالمين .

تبوئرنج ، ١ رجب ١٤١٨

كتبه سبط المؤلف

محمد عصام حاذق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شكرا على نواله ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله و بعد ، فهذا كتاب اودعت فيه شيئا من حديث الموتى و اشراط الساعة ، و شيئا من الكلام على بيان السنة و البدعة ، و شيئا من الاحاديث بقصد النصيحة ، و الى الله الكريم امد اكف الابتهال ، ان ينفع به نفسى و امثالى من الجهال ، و ان يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم ، انه جواد رؤوف رحيم ، و هذا أوان الشروع فى المقصود ، بعون الملك المعبود .

فصل

فى بيان السنة و البدعة

السنة بالضم و التشديد كما قال ابو البقاء فى كلياته : لغة الطريقة و لو غير مرضية ، و شرعا اسم للطريقة المرضية المسلوكة فى الدين سلكها رسول الله صلى الله عليه و سلم او غيره ممن هو علم فى الدين كالصحابة رضى الله عنهم ، لقوله صلى الله عليه و سلم : عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، و عرفا ما واظب عليه مقتدى نبيا كان او وليا ، و السنى منسوب الى السنة حذف التاء للنسبة .

و البدعة كما قال الشيخ زروق في عدة المريد : شرعا احداث امر في الدين يشبه ان يكون منه و ليس منه سواء كان بالصورة او بالحقيقة ، لقوله صلى الله عليه و سلم : من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ، و قوله صلى الله عليه و سلم : و كل محدثة بدعة ، و قد بين العلماء رحمهم الله ان المعنى في الحديثين المذكورين راجع لتغيير الحكم باعتقاد ما ليس بقربة قربة لا مطلق الاحداث ، اذ قد تناولته الشريعة باصولها فيكون راجعا اليها او بفروعها فيكون مقيسا عليها

قال : و موازينها ثلاثة ، الاول ان ينظر في الامر المحدث ، فان شهد له معظم الشريعة و اصلها فليس ببدعة ، و ان كان مما يأبى ذلك بكل وجه فهو باطل و ضلال ، و ان كان مما تراجعت فيه الادلة و تناولته الشبهة و استوت فيه الوجوه اعتبرت وجوهه ، فما ترجح من ذلك رجعت اليه ، الميزان الثاني اعتبار قواعد الائمة و سلف الامة العاملين بطريق السنة ، فما خالفها بكل وجه فلا عبرة به ، و ما وافق اصولهم فهو حق و ان اختلفوا فيه فرعا و اصلا ، فكل يتبع اصله و دليله ، و قد وقع من قواعدهم ان ما عمل به السلف و تبعهم الخلف لا يصح ان يكون بدعة و لا مذموما ، و ما تركوه بكل وجه واضح لا يصح ان يكون سنة و لا محمودا ، و ما اثبتوا اصله و لم يرد عنهم فعله فقال مالك : بدعة ، لانهم لم يتركوه الا لامر عندهم فيه ، و قال الشافعي : ليس ببدعة و ان لم يعمل به السلف ، لان تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام بهم في الوقت او لما هو افضل منه ، و الاحكام مأخوذة من الشارع و قد اثبته ، و اختلفوا ايضا فيما لم يرد له من السنة معارض و لا شبهة ، فقال مالك : بدعة ، و قال الشافعي : ليس

بدعة ، و استند لحديث : ما تركته لكم فهو عفو ، قال : و على هذا اختلافهم في ضرب الادارة ، و الذكر بالجهر و الجمع و الدعاء ، اذ ورد في الحديث الترغيب فيه و لم يرد عن السلف فعله ، ثم كل قائل لا يكون مبتدعا عند القائل بمقابله لحكمه بما أداه اليه اجتهاده الذى لا يجوز تعديه ، و لا يصح له القول ببطلان مقابله لقيام شبهته ، و لو قيل بذلك لأدى الى تبديع الأمة كلها ، و قد عرف ان حكم الله تعالى في مجتهد الفروع ما اداه اليه اجتهاده ، سواء قلنا : المصيب واحد او متعدد ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة ، فادركهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : أمرنا بالعجلة ، و صلوا في الطريق ، و قال أخرون : امرنا بالصلاة هناك ، فأخروا ، و لم يعب صلى الله عليه و سلم على واحد منهم ، فدل ذلك على صحة العمل بما فهم من الشارع اذا لم يكن عن هوى .

الميزان الثالث ميزان التمييز بشواهد الاحكام ، و هو تفصيلي ، ينقسم الى اقسام الشريعة الستة ، اعني الوجوب ، و الندب ، و التحريم ، و الكراهة ، و خلاف الاولى ، و الاباحة ، فكل ما انحاز لاصل بوجه صحيح واضح لا بعد فيه ألحق به ، و ما لا فهو بدعة ، و على هذا الميزان جرى كثير من المحققين و اعتبرها من حيث اللغة للتقريب ، و الله اعلم .

ثم قال : و أقسامها ثلاثة ، البدع الصريحة ، و هي ما أثبتت من غير اصل شرعي في مقابلة ما ثبت شرعا من واجب او سنة او مندوب او غيره فاماتت سنة او ابطلت حقا ، و هذه شر البدع ، و ان كان لها ألف مستند من الاصول او الفروع فلا عبرة به ، الثاني البدع الاضافية ، و هي التي

تضاف لامرٍ لو سُلّمَ منها لم تصح المنازعة فى كونه سنة او غير بدعة بلا خلافٍ او على خلافٍ مما تقدم، الثالث البدع الخلافية، و هى المبنية على اصلين يتجاذبها كل منهما، فمن قال بهذا قال: بدعة، و من قال بمقابله قال: سنة، كما تقدم فى ضرب الادارة و ذكر الجماعة.

و قال العلامة محمد ولي الدين الشبشيرى فى شرح الاربعين النووية على قوله صلى الله عليه و سلم: من أحدث حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله: و دخل فى الحديث العقود الفاسدة، و الحكم مع الجهل و الجور و نحو ذلك مما لا يوافق الشرع، و خرج عنه ما لا يخرج عن دليل الشرع كالمسائل الاجتهادية التى ليس بينها و بين ادلتها رابط الا ظن المجتهد، و كتابة المصحف، و تحرير المذاهب، و كتب النحو و الحساب، و لذا قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة، فقال: البدعة فعل ما لم يعهد فى عصر رسول الله صلى الله عليه و سلم، واجبة كتعلم النحو و غريب الكتاب و السنة مما يتوقف فهم الشريعة عليه، و محرمة كمذهب القدرية و الجبرية و المجسمة، و مندوبة كاحداث الربط و المدارس، و كل احسان لم يعهد فى العصر الاول، و مكروهة كزخرفة المساجد، و تزويق المصاحف، و مباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح و العصر، و التوسع فى المأكل و المشرب و الملبس وغير ذلك.

فاذا عرفت ما ذكر تعلم ان ما قيل: انه بدعة، كاتخاذ السبحة، و التلفظ بالنية، و التهليل عند التصدق عن الميت مع عدم المانع عنه، و زيارة القبور و نحو ذلك ليس ببدعة، و ان ما احدث من اخذ اموال الناس بالاسواق الليلية، و اللعب بالكورة و غير ذلك من شر البدع.

فصل

فى بيان تمسك أهل جاوى بمذهب أهل السنة و الجماعة ،
و بيان ابتداء ظهور البدع و انتشارها فى ارض جاوى ،
و بيان انواع المبتدعين الموجودين فى هذا الزمان

قد كان مسلمو الاقطار الجاوية فى الازمان السالفة الخالية متفقى الآراء و المذهب ، متحدى المأخذ و المشرب ، فكلهم فى الفقه على المذهب النفيس مذهب الامام محمد بن ادريس ، و فى اصول الدين على مذهب الامام ابى الحسن الاشعرى ، و فى التصوف على مذهب الامام الغزالى و الامام ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم اجمعين .

ثم انه حدث فى عام الف و ثلاثمائة و ثلاثين أحزاب متنوعة ، و آراء متدافعة ، و اقوال متضاربة ، و رجال متجاذبة ، فمنهم سلفيون قائمون على ما عليه اسلافهم من التمذهب بالمذهب المعين ، و التمسك بالكتب المعتبرة المتداولة ، و محبة اهل البيت و الاولياء و الصالحين ، و التبرك بهم أحياء و أمواتا ، و زيارة القبور ، و تلقين الميت ، و الصدقة عنه ، و اعتقاد الشفاعة و نفع الدعاء و التوسل و غير ذلك .

و منهم فرقة يتبعون رأي محمد عبده و رشيد رضا ، و يأخذون من بدعة محمد بن عبد الوهاب النجدى ، و احمد بن تيمية و تلميذيه ابن القيم و ابن عبد الهادى ، فحرموا ما اجمع المسلمون على ندبه ، و هو السفر لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و خالفوهم فيما ذكر و غيره ، قال

ابن تيمية فی فتاويه : و اذا سافر لاعتقاده انها ای زيارة قبر النبی صلی الله عليه و سلم طاعة ، كان ذلك محرما باجماع المسلمين ، فصار التحريم من الامر المقطوع به ، قال العلامة الشيخ محمد بخيت الحنفی المطيعی فی رسالته المسماة تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد : و هذا الفريق قد ابتلی المسلمون بكثير منهم سلفا و خلفا ، فكانوا وصمة و ثلمة فی المسلمين و عضوا فاسدا يجب قطعه حتی لا يعدی الباقی ، فهو كالمجذوم يجب الفرار منه ، فانهم فريق يلعبون بدينهم ، يذمون العلماء سلفا و خلفا ، و يقولون : انهم غير معصومين فلا ينبغی تقليدهم ، لا فرق فی ذلك بين الاحياء و الاموات ، و يطعنون عليهم و يلقون الشبهات ، و يذرونها فی عيون بصائر الضعفاء ، لتعمی ابصارهم عن عيوب هؤلاء ، يقصدون بذلك القاء العداوة و البغضاء ، بحلولهم الجو و يسعون فی الارض فسادا ، يقولون علی الله الكذب و هم يعلمون ، يزعمون انهم قائمون بالامر بالمعروف و النهی عن المنكر ، حاضون الناس علی اتباع الشرع و اجتناب البدع ، و الله يشهد انهم لكاذبون ، قلت : و لعل وجهه انهم من اهل البدع و الاهواء ، قال القاضی عياض فی الشفا : و كان معظم فسادهم علی الدين ، و قد يدخل فی امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة الدينية التی تسری لدنياهم ، قال العلامة ملا علی القاری فی شرحه : و قد حرم الله تعالی الخمر و الميسر هذه العلة كما قال تعالی ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و البغضاء فی الخمر و الميسر ﴾ .

و منهم رافضيون يسبون سيدنا ابا بكر و عمر رضی الله عنهما ، و يكرهون الصحابة رضی الله عنهم ، و يبالغون هوی سيدنا علی و اهل بيته

رضوان الله عليهم اجمعين ، قال السيد محمد فى شرح القاموس : و بعضهم يرتقى الى الكفر و الزندقة اعاذنا الله و المسلمين منها ، قال القاضى عياض فى الشفا : عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الله الله فى اصحابى ، لا تتخذوهم غرضا بعدى ، فمن احبهم فبحبى احبهم ، و من ابغضهم فببغضى ابغضهم ، و من آذاهم فقد آذانى ، و من آذانى فقد آذى الله ، و من آذى الله يوشك ان يأخذه ، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تسبوا أصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا ، و قال صلى الله عليه و سلم : لا تسبوا أصحابى ، فانه يجئ قوم فى آخر الزمان يسبون اصحابى ، فلا تصلوا عليهم ، و لا تصلوا معهم ، و لا تناكحوهم ، و لا تجالسوهم ، و إن مرضوا فلا تعودوهم ، و عنه صلى الله عليه و سلم : من سب أصحابى فاضربوه ، و قد اعلم النبى صلى الله عليه و سلم ان سبهم و اذاهم يؤذيه ، و آذى النبى صلى الله عليه و سلم حرام ، فقال : لا تؤذونى فى أصحابى ، و من آذاهم فقد آذانى ، و قال : لا تؤذونى فى عائشة ، و قال فى فاطمة رضى الله عنها : بضعة منى يؤذينى ما آذاها .

و منهم اباحيون يقولون : ان العبد اذا بلغ غاية المحبة ، و صفا قلبه من الغفلة ، و اختار الايمان على الكفر و الكفران ، سقط عنه الامر و النهى ، و لا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر ، و بعضهم يقول : انه تسقط عنه العبادات الظاهرة ، و تكون عبادته التفكر و تحسين الاخلاق الباطنة ، قال السيد محمد فى شرح الاحياء : و هذا كفر و زندقة و ضلالة ، و لكن

الاباحيون موجودون من قديم الزمان ، جهال ضلال ليس لهم رأس يعلم العلم الشرعي كما ينبغي .

و منهم من قال بتناسخ الارواح و انتقالها ابد الآباد في الأشخاص تخرج من بدن الآخر من جنسه او غيره ، و زعم هؤلاء ان تعذيبها و تنعيمها فيها بحسب زكائها و خبثها ، قال الشهاب الخفاجي في شرحه على الشفا :

و قد كفرهم أهل الشرع لما فيه من تكذيب الله و رسوله و كتبه .

و منهم من قال بالحلول و الاتحاد ، و هم جهلة المتصوفة ، يقولون : انه تعالى الوجود المطلق ، و ان غيره لا يتصف بالوجود اصلا ، حتى اذا قالوا : الانسان موجود ، فمعناه ان له تعلقا بالوجود المطلق ، و هو الله تعالى ، قال العلامة الامير في حاشية عبد السلام : و هو كفر صريح ، و لا حلول ، و لا اتحاد ، فان وقع من اكابر الاولياء ما يوهم ذلك أول بما يناسبه كما يقع منهم في وحدة الوجود ، كقول بعضهم : ما في الجبة إلا الله ، اراد ان ما في الجبة بل و الكون كله لا وجود له إلا بالله ، و قال في لوائح الانوار : من كمال العرفان شهود عبد و رب ، و كل عارف نفى شهود العبد في وقت ما فليس هو بعارف ، و انما هو في ذلك الوقت صاحب حال ، و صاحب الحال سكران لا تحقيق عنده ، فظهر مما ذكر ان المراد بوحدة الوجود و الاتحاد في مذهب القوم ليس على الظاهر المتوهم ، و اذا كانت عبدة الاوثان يقولون : ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ، و لم يقولوا : هم الله ، كيف يظن ذلك بالعارفين ، و انما المراد قول العارف :

و علمك ان كل الامر امري × هو المعنى المسمى باتحاد

و لا بد عند كل مسلم من حظ في هذا المقام و ان تفاوتوا .

و انما أطلتُ الكلام على هذه الطائفة لانّ ضررهم على المسلمين اكثرُ مّن ضرر جميع الكفرة و المبتدعين ، فان كثيرًا من الناس يعظّمونهم و يسمعون كلامهم مع جهلهم باساليب الكلام العربى ، و قد روى الاصمعى عن الخليل عن ابى عمرو بن العلاء انه قال : اكثرُ مَنْ تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية ؛ و هم باعتقادهم الحلول و الاتحادَ كفَرَة .

قال القاضى عياض فى الشفا : ان كل مقالة صرّحت بنفى الربوبية او الوحدانية او عبادة غير الله او مع الله ، فهى كفر ، كمقالة الدهرية و النصارى و المجوسى و الذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمسِ او النجومِ او النارِ او احدٍ غيرِ الله ، و كذلك اصحاب الحلول و التناسخ ، و كذلك مَن أعترف بالهية الله و وحدانيته و لكنه اعتقد انه غير حيٍ او غيرُ قديمٍ ، او انه محدث او مصوّر ، او ادعى له ولدًا او صاحبة ، او انه متولّد من شيءٍ او كائن عنه ، او انّ معه فى الأزلِ شيئًا قديمًا غيرَه ، او انّ ثمّ صانعًا للعالم سِواه او مدبّرا غيره ، فذلك كلّه كفر باجماع المسلمين ، و كذلك من ادعى مجالسةَ الله تعالى و العروج اليه و مكالمته او حلوله فى احدِ الاشخاص كقول بعض المتصوفة و الباطنية و النصارى ، و كذلك نقطع على كفرِ مَن قال بقِدمِ العالم او بقائه ، او قال بتناسخ الأرواح و انتقالها ابدَ الآباد فى الأشخاص و تعذيبها و تنعيمها بحسب زكائها و خبثها ، و كذلك من أعترف بالالهية و الوحدانية و لكنه جحد النبوة من اصلها عمومًا او نبوةَ نبينا خصوصًا ، او احدًا من الانبياء الذين نصّ الله عليهم بعد علمه بذلك ، فهو كافر بلا ريب ، و كذلك من قال ان نبينا ليس الذى كان بمكة و الحجاز ، و كذلك من ادعى نبوةَ احدٍ مع نبينا صلى الله عليه و

سلم او بعده ، او مَنْ أدعى النبوةَ لنفسه ، و كذلك مَنْ ادّعى من غلاة المتصوفة انه يوحى اليه و ان لم يدّع النبوة ، قال فى الانوار : و يقطع بتكفير كلِ قائلٍ قولاً يتوصّل به الى تضليل الامة و تكفير الصحابة ، و كلِ فاعلٍ فعلاً لا يصدر إلا مِن كافرٍ كالسجود للصليبِ او النار ، او المشى الى الكنائس مع أهلِها بزيّهم من الزنانير و غيرها ، و كذا مَن انكر مكة او الكعبة او المسجد الحرام إن كان ممن يَظنّ به علم ذلك و ممن خالط المسلمين

فصل

فى بيان خطة السلف الصالح ، و بيانِ المراد بالسواد الاعظم فى هذا الحين ، و بيانِ أهمية الاعتماد بأحد المذاهب الأربعة

اذا فهمتَ ما ذُكِرَ علمتَ أنّ الحق مع السّلفيين الذين كانوا على خطة السلف الصالح ، فانهم السواد الاعظم ، وهم الموافقون علماء الحرمين الشريفين و علماءَ الأزهر الشريفِ الذين هم قدوة رهط اهل الحق ، و فيهم علماء لا يمكن استقصاء جميعهم مع انتشارهم فى الاقطارِ و الآفاق كما لا يمكن احصاء نجوم السماء ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان الله لا يجمع أمتي على ضلالةٍ ، ويد الله على الجماعة ، مَن شذّ شذّ الى النار ، رواه الترمذى ، زاد ابن ماجه : فاذا وقع الاختلاف فعليك بالسوادِ الأعظم ، مع الحقِ و أهله ، وفى الجامع الصغير : ان الله قد أجار أمتى أن تجتمعَ على ضلالةٍ.

و اكثرهم اهل المذاهب الاربعة ، فكان الامام البخارى شافعيا ، اخذ عن الحميدى و الزعفرانى و الكرابيسى ، و كذلك ابن خزيمة و النسائى ، و كان الامام الجنيد ثوريا ، و الشبلى مالكيا ، و المحاسبى شافعيا ، و الجريرى حنفيا ، و الجيلانى حنبليا ، و الشاذلى مالكيا ، فالتقيد بمذهب معين اجمع للحقيقة ، و اقرب للتبصر ، و ادعى للتحقيق ، و اسهل تناولا ، و على هذا درج الاسلاف الصالحون و الشيوخ الماضون رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

فنحن نحض اخواننا عوام المسلمين ، ان يتقوا الله حق تقاته ، و ان لا يموتوا الا و هم مسلمون ، و ان يصلحوا ذات البين منهم ، و ان يصلوا الارحام ، و ان يحسنوا الى الجيران و الاقارب و الاخوان ، و ان يعرفوا حق الاكابر ، و ان يرحموا الضعفاء و الاصاغر ، و ننهاهم عن التدابر و التباغض و التقاطع و التحاسد و الافتراق و التلون فى الدين ، و نحثهم ان يكونوا اخوانا ، و على الخير اعوانا ، و ان يعتصموا بحبل الله جميعا و ان لا يتفرقوا ، و ان يتبعوا الكتاب و السنة و ما كان عليه علماء الأمة كالامام ابى حنيفة و مالك بن انس و الشافعى و احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنهم اجمعين ، فهم الذين قد انعقد الاجماع على امتناع الخروج عن مذاهبهم ، و ان يعرضوا عما احدث من الجمعية المخالفة لما عليه الاسلاف الصالحون ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من شذ شذ الى النار ، و ان يكونوا مع الجماعة التى على طريقة الاسلاف الصالحين ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و انا آمركم بخمس امرنى الله بهن ، السمع و الطاعة و الجهاد و الهجرة و الجماعة ، فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه ، و قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : عليكم بالجماعة

، و إياكم و الفُرقةَ ، فان الشيطان مع الواحد ، و هو مع الاثنين أبعد ، و من اراد بحبوحةَ الجنة فليلزم الجماعة .

فصل

فى بيان وجوبِ التقليد لمن ليس له أهلية الاجتهاد

يجب عند جمهور العلماء المحققين على كل مَن ليس له أهلية الاجتهاد المطلق و ان كان قد حصل بعض العلوم المعتبرة فى الاجتهاد تقليدُ قولِ المجتهدين و الأخذُ بفتواهم ليخرج عن عهدة التكليف بتقليدِ ايهم شاء لقوله تعالى ﴿ فاسألوا أهلَ الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ فاوجب السؤال على مَن لم يَعلم ذلك ، و ذلك تقليدٌ لعالِم ، و هو عامٌ لكلِ المخاطبين ، و يجب أن يكون عاماً فى السؤال عن كل مَا لا يعلم للاجماع على ان العامة لم تزل فى زمنِ الصحابة و التابعين و كلِ حدوثِ المخالِفين يستفتون المجتهدين و يتبعونهم فى الأحكام الشرعية و العلماءَ ، فانهم يبادرون الى اجابة سؤالهم من غيرِ اشارة الى ذكرِ الدليل ، و لا ينهونهم عن ذلك من غير نكير ، فكان إجماعًا على اتباعِ العامي للمجتهد ، و لأن فهمَ العامي من الكتاب و السنة ساقط عن حيز الاعتبار ، ان لم يوافق افهامَ علماء اهل الحقِ الأكابرِ الأخيار ، فان كلِ مبتدعٍ و ضالٍ يفهم احكامَه الباطلةَ من الكتاب و السنة و يأخذ منهما ، و الحال انه لا يُغنى من الحق شيئا .

و لا يجب على العامِي التزامُ مذهبٍ فى كلِ حادثةٍ ، و لو التزم مذهبًا معينًا كمذهب الشافعى رحمه الله تعالى لا يجب عليه الاستمرار ، بل يجوز له

الانتقال الى مذهبِ غيرِه ، و العامي الذي لم يكن له نوعُ نظرٍ و استدلالٍ و لم يقرأ كتابًا في فروع المذهب اذا قال : انا شافعي ، لم يعتبر هذا كذلك بمجردِ القول ، و قيل : اذا التزم العامي مذهبًا معيّنًا يلزمه الاستمرار عليه لانه أعتقد أنّ المذهب الذي انتسب اليه هو الحقّ ، فعليه الوفاء بموجَب اعتقاده .

و للمقلد تقليد غيرِ امامه في حادثة ، فله ان يقلد امامًا في صلاة الظهر مثلًا ، و يقلد امامًا أخر في صلاة العصر ، و التقليدُ بعد العمل جائز ، فلو صلّي شافعي ظنّ صحة صلاته على مذهبه ، ثم تبين بطلانها في مذهبه و صحتها على مذهب غيره ، فله تقليده و يكتفي بتلك الصلاةِ .

فصل

في لزوم الاحتياط في أخذِ الدين و أخذِ العلم ، و الانذار عن فتنةِ أهل البدع و المنافقينَ و الائمة المضلّين

يلزمُ الاحتياطُ في أخذِ العلمِ ، فلا يأخذ عن غير أهله ، روى ابن عساكر عن الامام مالك رضى الله عنه : لا تحمل العلم عن أهلِ البدع ، و لا تحمله عمّن لا يعرف بالطلب ، و لا عمّن يكذب في حديث الناس و ان كان لا يكذب في حديثِ رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و روى ابن سيرين رحمه الله : هذا العلم دين ، فانظروا عمّن تأخذون دينكم ، و روى الديلمي عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا : العلم دينٌ ، و الصلاة دينٌ ، فانظروا عمن تأخذون هذا العلمَ ، و كيف تصلون هذه

الصلاة ، فإنكم تسألون يوم القيامة ، فلا تروُوه الا عمن تحققت أهليته بأن يكون من العدول الثقات المتقنين .

و روى مسلم فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : سيكونُ فى أخرِ امتى أناس يحدّثونكم ما لم تسمعوا انتم و لا آباؤكم ، فاياكم و اياهم ، و فى صحيح مسلم ايضا ان ابا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يكون فى أخر الزمان دجّالون كذّابون ، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا انتم و لا آباؤكم ، فاياكم و اياهم ، لا يضلونكم و لا يفتنونكم .

و فى صحيح مسلم ايضا عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : ان فى البحرِ شياطينَ مسجونةً اوثقها سليمان بن داود ، يوشك ان تخرج فتقرأ على الناس قرآنا ، قال النووى رحمه الله تعالى : معناه أن تقرأ شيئاً ليس بقرآنٍ و تقول : انه قرآن ، لتغربه عوام الناس .

و روى الطبرانى عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان أخوف ما اخاف على أمتى الائمةُ المضلون ، و روى الامام احمد عن عمر رضى الله عنه : إن اخوفَ ما اخاف على امتى كل منافق عليم اللسان ، قال المناوى رحمه الله تعالى : اى كثيرِ علمِ اللسان جاهلِ القلبِ و العملِ ، اتخذ العلم حرفةً يتأكّل بها و أبّهة يتعزز بها ، يدعو الناس الى الله تعالى و يفرّ هو منه ، و روى الطبرانى عن على رضى الله عنه : انى لا اتخوّف من أمتى مؤمناً و لا مشركاً ، فاما المؤمنُ فيحجزه ايمانه ، و اما المشرك فيقمعه كفره ، و لكن اتخوّف عليكم منافقاً عالم اللسان ، يقول ما تعرفون و يعمل ما تنكرون ، و عن زياد بن حُدير رحمه الله تعالى قال : قال لى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

: هل تعرف ما يهدم الاسلام ؟ قلت : لا ، قال : يهدمه زلة العالم ، و جدال المنافق بالكتاب ، و حكم الائمة المضلين .

فصل

فى ذكر الاحاديث و الآثار الواردات فى رفع العلم و نزول الجهل و إنذار النبى صلى الله عليه و سلم و إعلامه بانّ الآخر شر و أن أمته ستتبع المحدثات من الامور و البدع و الاهواء و أن الدين انما يبقى عند خاصة من الناس

قال ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى فى فتح البارى : يقبض الله العلماء و يقبض العلم معهم ، فتنشأ أحداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير و يكون الشيخ فيهم مستضعفا .

و روى أبو امامة رضى الله عنه لما كان حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه و سلم على جمل آدم فقال : يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض و قبل ان يرفع من الأرض ، ألا إنّ ذهاب العلم ذهاب حملته ، فسأله أعرابى ، فقال : يا رسولَ الله كيف يرفع العلم منّا ، و بين اظهرنا المصاحف و قد تعلمنا ما فيها و علّمناها أبناءنا و نساءنا و خدمنا ؟ فرفع اليه رأسه و هو مغضب ، فقال : و هذه اليهود و النصارى بين أظهرهم المصاحف و لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به أنبياؤهم .

و قال ابن مسعود رضى الله عنه : لا يزال الناس مشتملين بخير ما اتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم و اكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم و تفرقت أهواؤهم هلكوا .

و روى البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر و ذراعا بذراع ، فقيل : يا رسول الله كفارس و الروم ؟ ، فقال : و من الناس إلا هم .

و عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم : لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا و ذراعا ذراعا حتى لو دخلوا فى جحر ضب تبعتموهم ، قلنا : يا رسول الله اليهود و النصارى ؟ ، قال : فمن ؟ .

و روى الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن اول هذه الأمة خيارهم ، و اخرها شرارهم مختلفين متفرقين ، فمن كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فلتاته منيته و هو يأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه .

و عن هشام بن عروة رحمه الله تعالى انه سمع اباه يقول : لم يزل امر بنى اسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون ابناء سبايا الأمم ، فاحدثوا فيهم القول بالرأى و اضلوا بنى اسرائيل ، قال : و كان ابى يقول : السنن السنن ، فان السنن قوام الدين ، و روى ابن وهب عن ابن شهاب الزهرى رحمه الله تعالى قال : ان اليهود و النصارى انما انسلخوا من العلم الذى كان بايديهم حين استقلوا الرأى و اخذوا فيه .

و روى البخارى فى صحيحه عن عروة رضى الله عنه قال : حجَّ علينا عبدُ الله بن عمرو رضى الله عنه ، فسمعتُه يقول : سمعتُ النّبى صلى الله عليه و سلم يقول : ان الله لا ينزع العلم بعدَ ان اعطاهموه انتزاعًا ، و لكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، فيبقى ناس جهّال يستفتون فيفتون برأيهم فيَضلون و يُضلون ، فحدثتُ بها عائشة رضى الله عنها زوجَ النبى صلى الله عليه و سلم ، ثم ان عبد الله بن عمرو حجّ بعد ، فقالت : يا ابن أختى انطلق الى عبد الله فاستثبت لى منه الّذى حدّثتنى منه ، فجئته فسالته ، فحدّثنى به كنحو ما حدثنى ، فأتيتُ عائشة فأخبرتها ، فقالت : و اللهِ لقد حفظ عبد الله بن عمرو .

و فى فتح البارى عن مسروق عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لا يأتى عليكم زمان إلا و هو أشر مما كان قبله ، أمَا إنّى لا أعنى أميرًا خيرًا من أميرٍ و لا عامًا خيرًا من عامٍ ، و لكن علماؤكم و فقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفًا ، ثم يجىء قوم يفتون فى الامور برأيهم فيثلمون الاسلام و يهدمونه .

فصل

فى بيان إثم مَنْ دعا الى ضلالة أو سن سنّة سيّئة

قال الله سبحانه و تعالى ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة و من أوزار الذين يُضلونهم ﴾ .

و أخرج ابو داود و الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه و سلم : مَن دَعا الى هُدًى كان له من الاجرِ مثلُ اجورِ مَنْ تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئًا ، و مَن دَعا الى ضلالةٍ كان عليه من الاثم مثل آثام مَن تبعه لا ينقص ذلك مِن آثامهم شيئًا .

و أخرج مسلم من رواية عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن عبد الله البَجَلى رضى الله عنه فى حديث طويل قال فيه : فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : مَن سَنّ فى الاسلام سُنّةً حسنةً فله أجرها و أجرُ مَن عَمِل بها بعده من غيرِ ان يَنقص من أجورهم شيئًا ، و مَن سَنّ فى الاسلام سنةً سَيّئةً كان عليه وِزرها و وزرُ مَن عَمِل بها بعده من غيرِ ان ينقص من أوزارهم شيئًا .

قال مجاهد رحمه الله تعالى فى تفسير الآية المذكورة : يحملهم ذُنوبَ انفسِهم و ذنوبَ مَنْ أطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم شيئا .

و روى الترمذى عن عمرو بن عوف رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم قال : مَنْ احيى سُنّةً من سُنّتى قد أميتت بعدى كان له من الاجرِ مثل مَن عَمِل بها من غيرِ ان ينقص ذلك من اجورهم شيئًا ، و مَن ابتدع بدعة ضلالةٍ لا ترضى الله و رسوله كان عليه مثل آثام مَن عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارِ الناس شيئًا .

و روى الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : المتمسك بسُنتي عند فسادِ أمتي له أجر مائةِ شهيد .

فصل

فى بيان افتراق أمة محمد صلى الله عليه و سلم على ثلاث و سبعين فرقة و بيان اصول الفرق الضالة ، و بيان الفرقة الناجية وهم أهل السنة و الجماعة

روى ابو داود و الترمذى و ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنـه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إفترقت اليهود على احدى و سبعين فرقة ، و تفرقت النصارى على اثنين و سبعين فرقـة ، و تفرّقـت أمتى على ثلاثٍ و سبعين فرقة ، كلها في النار الا واحدة ، قالوا : ومن هم يا رسـول الله ؟ قال : هم الذين على الذى انا عليه و اصحابى .

قال الشهاب الخفاجى رحمـه الله تعالى فى نسيم الرياض : و الفرقة الناجية هم أهل السنة و الجماعة .

و فى حاشية الشنوانى علـى مختصر ابن ابى جمرة : هم ابـو الحسن الأشعرى و جماعتهِ أهلُ السنة و ائمةُ العلماء ، لان الله تعـالى جعلهم حجـة على خلقه ، واليهم تفزع العامة فى دينهم ، وهم المعنيـون بقولـه صلـى الله عليه و سلم : إنّ الله لا يجمع أمتي على ضلالة .

قال الامام ابو منصور بن طاهر التميمى فى شرح هـذا الحديث : قـد علم أصحابُ المقالات انـه صلى الله عليه و سلم لم يُرِدْ بالفِرَق المذمومـة المختلفين فى فروع الفقه من ابواب الحلال و الحرام ، و انما قصدَ بالذم من خالف أهل الحق فـى اصولِ التوحيد ، و فـى تقديرِ الخير و الشر ، وفـى شروطِ النبوة و الرسالة ، و فـى مـوالاة الصحابة و مـا جـرى مجـرى هـذه

الابوابِ ، لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضًا بخلاف النوع الاول ، فانهم اختلفوا فيه من غير تكفير و لا تفسيق للمخالف فيه ، فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة الى هذا النوع من الاختلاف .

و قد حدث في أخر أيام الصحابة خلافُ القدرية من مَعْبَدِ الجُهَني و اتباعه ، و تبرّأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر و جابر و انس و نحوهم رضى الله عنهم اجمعين ، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئًا شيئًا الى ان تكاملت الفرقُ الضالة اثنين و سبعين فرقة ، و الثالثة و السبعون هم أهلُ السنة و الجماعة ، و هم الفرقة الناجية .

فان قيل : هذه الفرق معروفة ؟ ، فالجواب : انا نعرف الافتراق و اصولَ الفرق ، و انّ كلَّ طائفةٍ مِن الفرقِ انقسمت الى فرق و ان لم نحط بأسماءِ تلك الفرق و مذاهبها .

و اصول الفرق الحرورية ، و القدرية ، و الجهمية ، و المرجئة ، و الرافضة ، و الجبرية ، و قد قال بعض أهل العلم رحمهم الله تعالى : اصول الفرق الضالة هذه الستُّ ، و قد انقسمت كُل فرقةٍ منها اثنتى عشرة فرقة فصارت الى اثنتين و سبعين فرقة ، قال ابن رسلان رحمه الله تعالى : قيل : ان تفصيلها عشرون منهم روافض ، و عشرون منهم خوارج ، و عشرون قدرية ، و سبعة مرجئة ، و فرقة نجارية ، و هم اكثر من عشر فرقٍ و لكن يعدّون واحدة ، و فرقة حرورية ، و فرقة جهمية ، و ثلاثُ فرقٍ كرّامية ، فهذه اثنتان و سبعون فرقة .

فصل

فى ذكر امارات اقتراب الساعة

وهي كثيرة ، منها تهدم المساعد و المعاون على الدين ، و هو قوله صلى الله عليه و سلم : يأتى على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر ، رواه الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

و منها يكون فى أخر الزمان عباد جهال و قراء فسقة ، رواه ابو نعيم فى الحلية و الحاكم فى المستدرك عن انس رضى الله عنه ايضا .

و منها لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد ، رواه الامام أحمد فى مسنده و ابو داود فى سننه عن انس رضى الله عنه .

و منها قطيعة الرحم ، و تخوين الامين ، و ائتمان الخائن ، رواه الطبرانى عن انس بن مالك رضى الله عنه ايضا .

و منها انتفاخ الاهلة ، و ان يرى الهلال قبلا بفتحتين اى ساعة ما يطلع فيقال لليلتين ، رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه .

و منها يذهب الصالحون الاول الاول ، و تبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر ، رواه الامام أحمد و البخارى .

و منها لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية و الورع تصنعا ، رواه ابو نعيم فى الحلية .

و منها ان يكون الولد غيظا ، و المطر قيظا ، و تفيض اللئام فيضا ، رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه .

و منها لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها ، و كان زعيم القوم أرذلهم ، و ساد القبيلة فاسقوهم ، رواه الطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، و الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه .

و منها أن تزخرف المحارب و تخرب القلوب ، رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه .

و منها فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، و قطع الارحام ، و فشو القلم ، و ظهور الشهادات بالزور ، رواه الامام أحمد و البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه ، و فشو القلم كناية عن كثرة الكتبة و قلة العلماء ، يعنى يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام

و منها ان يتخذ الأمانة مغنما و الزكاة مغرما ، و يتعلم العلم لغير دين ، رواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه .

و منها اذا اطاع الرجل امرأته و عق أمه ، و أدنى صديقه و أقصى اباه ، و ارتفعت الاصوات فى المساجد ، رواه الترمذى عن ابى هريرة ايضا .

و منها اذا ظهرت القينات و المعازف و شربت الخمور ، و لعن آخر هذه الأمة أولها ، رواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه ايضا .

و منها أن أمام الدجال سنون خدعات ، يكذب فيها الصادق ، و يصدق فيها الكاذب ، و يخون فيها الأمين ، و يؤتمن فيها الخائن ، و يتكلم فيه الرويبضة ، قيل : و ما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم فى امر العامة ، رواه الامام أحمد و البزار عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

و منها لا تقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما لم تحدثوا بها أنفسكم ، يتفاقم شأنها فى انفسكم و تسألون هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا ، و

حتى تروا الجبال تزول عن اماكنها ، رواه الامام أحمد و الطبرانى عن سمرة ابن جندب رضى الله عنه .

و منها اذا وُسِّدَ الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة ، رواه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه .

و منها لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرّغ عليه و يقول : يا ليتنى كنتُ مكان صاحبِ هذا القبرِ ، رواه مسلم عن ابى هريرة ايضا .

و منها لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافُدَ البهائم فى الطُرق ، رواه الطرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما .

و منها لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل الى المرأة فيفترشها فى الطريق ، فيكون خيارهم يومئذٍ مَن يقول : لو وارينا وراء هذا الحائطِ ، رواه ابو يعلى عن ابى هريرة .

و منها لا تقومُ الساعة حتى توجَدَ المرأة نهارًا تنكح اى تجامَع وَسْطَ الطريق ، لا ينكِر ذلك احد ، فيكون أمثلهم يومئذ الذى يقول : لو نحيتَها عن الطريق قليلاً ، فذلك فيهم مثل ابى بكر و عمر فيكم ، رواه الحاكم ابو عبد الله عن ابى هريرة رضى الله عنه .

و منها ما روى الطبرانى عن ابى أمامة رضى الله عنه : و حتى تمرَّ المرأة على القوم ، فيقوم أحدهم فيرفع بذيلها كما يُرفع ذَنَب النعجة ، فيقول بعضهم : الا وَارَيتَها وراءَ الحائط ، فهو يومئذٍ فيهم مثل ابى بكر و عمر فيكم .

و منها لا تقومُ الساعة حتى تتناكر القلوب و تختلف الاقاويل و يختلف الأخوانِ من الأبِ و الأمِ فى الدين ، رواه الديلمى عن حذيفة رضى الله عنه

و منها لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد قناطر ، فلا يسجد لله فيها ، و حتى يبعث الغلام الشيخ بريدا بين الأفقين ، و حتى يبلغ التاجر بين الأفقين فلا يجد ربحا ، رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه ، و هو كناية عن عدم الرغبة فى الصلاة ، و عدم توقير الصغير الكبير ، و عدم البركة فى التجارة لغلبة الكذب و الغش على التجار .

و منها يأتى على الناس زمان همتهم بطونهم ، و شرفهم متاعهم و قبلتهم نساؤهم ، و دينهم دراهمهم و دنانيرهم ، أولئك شر الخليق ، لا خلاق لهم عند الله .

و منها لا تذهب الأيام و الليالى حتى يخلق القرآن فى صدور أقوام من هذه الأمة كما يخلق الثياب ، و يكون ما سواه أعجب لهم ، و يكون أمرهم طمعا كله ، لا يخالطه خوف ان قصر فى حق الله تعالى ، منته نفسه الأمانى ، و ان يجاوز الى ما نهى الله عنه قال : أرجو ان يتجاوز الله عنى .

و منها يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام و لا صلاة و لا نسك و لا صدقة ، و يبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير و العجوز الكبيرة ، و يقولون : ادركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله إلا الله فنحن نقولها ، رواه ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه .

و منها لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض لا إله إلا الله .

و منها لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش و البخل ، و يخون الأمين ، و يؤتمن الخائن ، و تهلك الوعول ، و تظهر التحوت ، قالوا : يا رسول الله و ما التحوت و الوعول ؟ ، قال : الوعول وجوه الناس و أشرافهم ؛ و

التحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس ، رواه الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله عنه .

و منها لا تقوم الساعة حتى تخرج سبعون كذابا ، قلت : و ما أيتهم ؟ ، قال : يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها ، يغيرون بها سنتكم ، فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم ، رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

و منها اذا ظهر القول ، و خزن العمل ، و ائتلفت الالسن ، و اختلفت القلوب ، و قطع كل ذى رحم رحمه ، فعند ذلك لعنهم الله و اصمهم و اعمى ابصارهم ، رواه الامام أحمد و عبد بن حميد عن سلمان الفارسى رضى الله عنه .

و منها اذا الناس اظهروا العلم ، و ضيعوا العمل ، و تحابوا بالالسن ، و تباغضوا بالقلوب ، و تقاطعوا فى الارحام ، لعنهم الله عند ذلك فاصمهم و اعمى ابصارهم ، رواه ابن ابى الدنيا عن الحسن رضى الله عنه .

قال البيهقى و غيرهم رحمهم الله تعالى : الامارات منها صغار ، و قد مضى اكثرها ، و منها كبار ستأتى .

و لنختم الاحاديث المذكورات بما رواه مسلم فى صحيحه عن حذيفة ابن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال : اطلع النبى صلى الله عليه و سلم علينا و نحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟ ، قالوا : نذكر الساعة ، قال : انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر ايات ، فذكر الدخان ، و الدجال ، و الدابة ، و طلوع الشمس من مغربها ، و نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه و سلم ، و يأجوج و مأجوج ، و ثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق ، و

خسف بالمغرب ، و خسف بجزيرة العرب ، و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم .

اما الدخان فقد ذكر العلامة الخازن فى تفسيره فقال : قال حذيفة رضى الله عنه : يا رسول الله ما الدخان ؟ ، فتلا هذه الاية ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ ، يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يوما و ليلة ، اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام ، و اما الكافر فهو كالسكران ، يخرج من منخريه و أذنيه و دبره .

و اما الدجال ففى صحيح مسلم عن هشام بن عروه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال ، معناه اكبر فتنة ، و فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه و سلم ذكر الدجال فقال : انه أعور العين اليمنى كانها عنبة طافية ، و فيهما عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما من نبى الا و قد أنذر امته الأعور الكذاب ، ألا انه أعور ، و ان ربكم ليس باعور ، مكتوب بين عينيه كافر .

و روى البغوى رحمه الله تعالى بسنده عن أسماء بنت يزيد الانصارية رضى الله عنها ان من اكبر فتنته انه يأتى الأعرابى فيقول : ارأيت ان أحييت لك ابلك ، الست تعلم انى ربك ؟ ، فيقول : بلى ، فيتمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما تكون ضروعا و اعظمه اسنمة ، و يأتى الرجل قد مات أخوه و مات ابوه فيقول : ارأيت ان أحييت اخاك و اباك ، ألست تعلم انى ربك ؟ ، فيقول : بلى ، فيتمثل له الشيطان نحو اخيه و ابيه .

و عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الدجال ما سألته ، و انه قال لى : ما يضرك ، قلت : انهم يقولون : ان معه جبل خبز و نهر ماء ، قال هو أهون على الله من ذلك ، و روى الترمذى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الدجال ، يخرج بأرض المشرق يقال لها خرسان ، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة ، و عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة .

قال الامام النووى رحمه الله تعالى : قال القاضى عياض : هذه الاحاديث التى وردت فى قصة الدجال حجة للمذهب الحق فى صحة وجوده ، و انه شخص بعينه ابتلى الله تعالى عباده ، فاقدره على اشياء من المقدورات من إحياء الميت الذى يقتله ، و من ظهور زهرة الدنيا و الخصب معه ، و جنته و ناره ، و اتباع كنوز الارض ، و أمره السماء ان تمطر فتمطر و الارض ان تنبت فتنبت ، و تقع كل ذلك بقدرة الله و فتنته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل و لا غيره ، و يبطل أمره ، و يقتله عيسى بن مريم عليه السلام ، و يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، هذا مذهب أهل السنة و جميع المحدثين و الفقهاء خلافا لمن انكره من الخوارج و الجهمية و بعض المعتزلة .

و اما الدابة فقد ذكر العلامة الخازن فى تفسيره باسناد الثعلبى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم الدابة ، قلت : يا رسول الله من أين تخرج ؟ ، قال : من أعظم المساجد

حرمة على الله ، فبينما عيسى يطوف بالبيت و معه المسلمون ، اذ تضطرب الأرض ، و ينشق الصفا مما يلي المسعي ، و تخرج الدابة من الصفا أول ما يخرج منها ، رأسها ملمعة ذات وبر و ريش ، لن يدركها طالب و لن يفوتها هارب ، تسم الناس مؤمنا و كافرا ، فاما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري و تكتب بين عينيه مؤمن ، و اما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء و تكتب بين عينيه كافر ، و عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : تخرج الدابة من شعب جياد ، فتمس رأسها السحاب ، و رجلاها فى الأرض .

و اما طلوع الشمس من مغربها ففى كتاب بدء الخلق من صحيح البخارى عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه و سلم حين غربت الشمس : تدرى أين تذهب ؟ ، قلت : الله و رسوله أعلم ، قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ، و يوشك ان تسجد فلا يقبل منها ، و تستأذن فلا يؤذن لها ، ارجعى من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، فذلك قوله تعالى ﴿ و الشمس تجرى لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ، قال فى فتح البارى : يحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة ، او تسجد بصورة الحال ، فيكون كناية عن الزيادة فى الانقياد و الخضوع فى ذلك الحين ، و قال النووى رحمه الله تعالى : و اما سجود الشمس فهو تمييز و ادراك يخلقه الله تعالى فيها ، و الله اعلم .

و اما نزول عيسى عليه السلام و خروج يأجوج و مأجوج ففى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله

صلى الله عليه و سلم الدجّال ذاتَ غَداة ، فخفّض فيه و رفّع حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رُحنا اليه عرف ذلك فينا ، فقال : ما شأنكم ؟ ، قلنا : يا رسول الله ذكرتَ الدجال ذات غداة ، فخفضتَ فيه و رفعتَ حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : غيرُ الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج و أنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، و ان يخرج و لست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، و الله خليفتي على كل مسلم ، انه شابٌ قطط ، عينه عِنبة طافية ، كأني أشبّهه بعبد العزى بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلّة بين الشام و العراق ، فعاث يمينًا و عاث شمالًا يا عباد الله فاثبتوا ، قلنا : يا رسول الله و ما لبثه في الارض ؟ ، قال : اربعون يومًا ، يوم كسنة ، و يوم كشهر ، و يوم كجمعة ، و سائر ايامه كأيامكم ، قلنا : يا رسول الله فذلك اليومُ الذى كسنةٍ أتكفينا فيه صلاةُ يوم ؟ ، قال : لا ، اقدروا له قدره ، قلنا : يا رسول الله و ما اسراعه فى الارض ؟ ، قال : كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به و يستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر و الارضَ فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطولَ ما كانت ذرًى و اسبغه ضروعا و امدّه خواصر ، ثم يأتي القوم فيردّون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمرّ بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه ، فيقبل و يتهلل وجهه و يضحك ، فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق بين مهرودتين ، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين ، اذا طأطأ

رأسه قطر ، و اذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح
نفسه إلا مات ، و نفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب
لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى بن مريم الى قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح
عن وجوههم ، و يحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك اذ أوحى
الله الى عيسى عليه السلام : انى قد اخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم
، فحرّز عبادى الى الطور ، و يبعث الله يأجوج و مأجوج من كل حدب
ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، و يمر آخرهم
فيقولون : لقد كان بها مرة ماء ، و يحصر نبى الله عيسى عليه السلام و
اصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم ،
فيرغب نبى الله عيسى و اصحابه ، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم ،
فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبى الله عيسى عليه
السلام و اصحابه الى الارض ، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه
زهمهم و نتنهم ، فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام و اصحابه الى الله ،
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم
يرسل الله مطرا لا يكنّ منه بيت مدر و لا وبر ، فيغسل الله الأرض حتى
يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتك ، و ردّي بركتك ، فيومئذ
تأكل العصابة من الرمانة ، و يستظلون بقحفها ، و يبارك في الرسل حتى ان
اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس ، و اللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس ، و اللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك اذ
بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن و
مسلم ، و يبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

و اما النار الخارجة من اليمن فهي الحاشرة للناس كما صرح به فى الحديث ، قال العلماء : و انواع الحشر اربعة اثنان فى الدنيا ، احدهما اجلاؤه عليه الصلاة و السلام اليهود من المدينة الى الشام ، و ثانيهما سوق النار قرب قيام الساعة الى المحشر الناس و غيرهم من كل حي قبل النفخة الاولى ، و هؤلاء الناس احياء الكفار ، و اما المؤمن فيموتون قبل ذلك بريح لينة ، و اثنان فى الأخرة ، احدهما جمعهم الى الموقف بعد احيائهم ، و الثانى صرفهم من الموقف الى الجنة او النار .

فصل

فى ذكر حديث الموتي فى السماع و الكلام ، و معرفته بمن يغسله و من يحمله و من يكفنه و من يدليه فى قبره ، و الادراك و الحياة و عود الروح الى الجسد

اما السماع و الكلام فقد روى البخارى فى صحيحه عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال : العبد اذا وضع فى قبره و تولى و ذهب عنه اصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ؟ ، فيقول : أشهد انه عبد الله و رسوله ، فيقال : انظر الى مقعدك من النار ، ابدلك الله به مقعدا من الجنة ، قال النبى صلى الله عليه و سلم : فرآهما جميعا ، و اما الكافر او المنافق فيقول : لا ادرى ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت و

لا تليتَ ، ثم يُضرب بمطرقةٍ من حديدٍ بين أذنيه ، فيصيح صَيحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين .

و روى البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : اذا وُضعت الجنازة و احتملها الرجال على أعناقهم ، فان كانت صالحةً قالت : قدّمونى ، و ان كانت غيرَ صالحة قالت : يا ويلها أين تذهبون بها ؟ ، يسمع صوتها كلّ شىءٍ إلا الانسان ، و لو سمعه صَعق ، و روى البخارى ايضا عن الليث بن سعد فذكر بمثله و قال : قالت لاهلها : يا وَيلها ، و قال : و لو سمع الانسان لَصعق .

و روى الطبرانى فى الاوسط عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم قال : ان الميت يُعرف مَن يَغسله و يحمله و يكفّنه و من يُدليه فى حُفرته ، و كان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول : ان الاموات لتأتيهم أخبارُ الأحياء ، فما مِن احدٍ له حَميم اى قريبٌ إلا و يأتيه خبر اقاربه ، فان كان خيرًا سُرّ به و فرح ، و ان كان شرا عَبَس له و حزن ، و كان ابن منبه رحمه الله تعالى يقول : انّ الله تعالى بنى دارًا فى السماءِ السابعة يقال لها البيضاءُ ، تجتمع فيها أرواحُ المؤمنين ، فاذا مات الميتُ من أهل الدنيا تلقّتْه الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يَسأل الغائبُ أهلَه اذا قدِمَ مِن سفرٍ عليهم ، رواه ابو نعيم فى الحلية .

و اما الادراك و الحياةُ و عَود الروح الى الجسدِ فقد ورد عن البراء بن عازب رضى الله عنه حديث طويل جامعٌ لاحكامِ الموتى ، و فيه التصريح بعودِ الروح الى الجسد ، قال البراء : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى جنازةِ رجلٍ من الانصار فانتهينا الى القبرِ و لما يُلحَد ، فجلس رسول

الله صلى الله عليه و سلم و جلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير ، فجعل
يرفع بصره و ينظر الى السماء ، و يخفض بصره و ينظر الى الأرض ، ثم قال
: أعوذ بالله من عذاب القبر ، قالها مرارا ، ثم قال : ان العبد المؤمن اذا كان
فى قبل من الآخرة و انقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول :
أخرجى ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله و رضوان ، فتخرج نفسه ،
وتسيل كما يسيل قطر السقاء ، و تنزل الملائكة من الجنة بيض الوجوه كأن
وجوههم الشمس ، معهم اكفان من اكفان الجنة و حنوط من حنوطها ،
فيجلسون منه مد البصر ، فاذا قبضها الملك لم يدعوها فى يده طرفة عين ،
فذلك قوله تعالى عز و جل ﴿ توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ، قال :
فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت ، فتعرج به الملائكة ، فلا يأتون على
جند ، و فى رواية : فلا يزال يمر بالأمم السابقة و القرون الخالية كأمثال
الجراد المنتشر بين السماء و الأرض إلا قالوا : ما هذه الروح ؟ ، فيقال :
فلان بأحب اسمائه حتى ينتهوا به الى باب السماء الدنيا ، فتفتح له ، و يشيعه
من كل سماء مقربوها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة ، فيقول : اكتبوا
كتابه فى عليين ، وما أدراك ما عليون ، كتاب مرقوم ، يشهده المقربون ،
فيكتب كتابه فى عليين ، ثم يقال : ردوه الى الأرض ، فانى وعدتهم انى
منها خلقناهم ، وفيها نعيدهم ، و منها نخرجهم تارة أخرى ، فترد الى
الأرض ، و تعاد روحه الى جسده ، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار ، فينتهرانه
و يجلسانه ، فيقولان : من ربك ؟ و ما دينك ؟ ، فيقول : ربى الله ، و
دينى الاسلام ، فيقولان : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ ،
فيقول : هو رسول الله ، فيقولون : و ما يدريك ؟ ، فيقول : جاءنا

بالبينات من ربنا فآمنتُ به و صدّقتُ ، قال : و ذلك قوله تعالى ﴿ يُثبّت الله الذين آمنوا بالقولِ الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة ﴾ ، قال : و ينادي منادٍ من السماء : قد صدق عبدي ، فالبسوه من الجنة ، و يفرش منها و يُرى منزله و يُفسح له مدّ بصره ، و يُمثّل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيبِ الريح حسنِ الثياب فيقول : ابشر بما أعدّ الله عز و جل لك ، ابشر برضوانٍ من الله و جنات فيها نعيم مقيم ، فيقول : بشّرك الله بخير ، من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي جاءنا بخير ، فيقول : هذا يومك الذي كنت توعد ، و الأمر الذي كنت توعد ، و انا عملك الصالح ، فو الله ما علمتك الا كنتَ سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله ، فجزاك الله خيرا ، فيقول : يا ربِ اقم الساعة كي ارجعَ الى أهلي و مالي ، قال : و ان كان فاجرًا فاذا كان في قِبل من الآخرة و انقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه ، فيقول : أخرجي أيتها النفس الخبيثة ، أبشري بسخط الله و غضبه ، فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح ، فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عينٍ ، قال : فتفرّق في جسده ، فيستخرجها تقطّع معها العروق و العصب كالسفود الكبير الشعب في الصوف المبلول ، فتؤخذ من الملك فتخرج كانتن ريحٍ وُجدت ، فلا تمرّ على جند بين السماء و الأرض إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : هذا فلان بأسوا أسمائه حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا ، فلا يُفتح له ، فيقول : ردّوه الى الأرض ، اني وعدتهم أني منها خلقناهم ، و فيها نعيدهم ، و منها نخرجهم تارة أخرى ، قال : فيرمى به من السماء ، قال : فتلا هذه الآية ﴿ و من يُشرك بالله فكانما خرّ من السماء ﴾ الآية ، و يعاد الى الأرض ، و تعاد فيه

روحه ، و يأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه و يجلسانه ، فيقول : من ربك ؟ و ما دينك ؟ ، فيقول : لا أدرى ، سمعت الناس يقولون ذلك ، فيقول : لا دريت ، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، و يمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه و منتن الريح قبيح الثياب ، فيقول : ابشر بعذاب من الله و سخطه ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى جاء بالشر ، فيقول : انا عملك الخبيث ، و الله ما علمتك إلا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله ، فيقيض له ملك اصم ابكم معه مرزبة لو ضربت بها جبل صار ترابا او رميما فيضربه بها ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين ، ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة أخرى ، و هذا الحديث أخرجه جماعة من الائمة فى مسانيدهم ، منهم الامام أحمد .

و قال امام الحرمين و الفقيه ابو بكر بن العربى و الامام سيف الدين الآمدى : اتفق سلف الأمة قبل ظهور المخالف و أكثرهم بعد ظهوره على اثبات احياء الموتى فى قبورهم ، و مسألة الملكين لهم ، و اثبات عذاب القبر للمجرمين و الكافرين ، و قوله تعالى ﴿ و أحييتنا اثنتين ﴾ اى حياة المسألة فى القبر و حياة الحشر ، لانهما حياتان عرفوا الله بهما ، و الحياة الاولى فى الدنيا لم يعرفوا الله بها .

ثم اعلم ان ما تضمنه هذا الحديث ، من ملك الموت و منكر و نكير و غيرهم و منازل الأخرة من الأمور المتشابهات وصفا ، لا طريق لاحد فى ادراك شيء من اوصافها بالعقل ، فيكون العبد به مبتلى بنفس الاعتقاد لا غير ، و ان اهل السنة اتفقوا على ان الاموات ينتفعون من سعي الاحياء بامرين ، احدهما ما تسبب اليه الميت فى حياته ، و الثانى دعاء المسلمين و

استغفارهم له و الصدقة و الحج عنه ، و اختلفوا في العبادات البدنية كالصوم و الصلاة و قراءة القرآن و الذكر ، فذهب جمهور السلف الى وصولها ، و ذهب بعض اهل البدع الى عدم وصول شيء البتة ، لا الدعاء و لا غيره ، و قوله مردود بالكتاب و السنة ، و استدلاله بقوله تعالى ﴿ و ان ليس للانسان إلا ما سعى ﴾ مدفوع بانه سبحانه و تعالى لم ينف انتفاع الرجل بسعى غيره ، و انما نفى ملك غير سعيه ، و اما سعى غيره فهو ملك لساعيه ، فان شاء ان يبذله لغيره ، و ان شاء ان يبقيه لنفسه ، و هو سبحانه و تعالى لم يقل انه لا ينتفع الا بما سعى

و هذا آخر الكتاب ، و الله أعلم بالصواب ، و إليه المرجع و المآب ، و هو حسبى و نعم الوكيل ، و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و اصحابه و التابعين ، و تابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، و الحمد لله رب العالمين

فهرس الكتاب